مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية
ISSN/2716-8417 *رقم الإيداع الوطني 2020/09
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/725

البناء الدرامي في ديوان ثم سكت لـ:محمد جربوعة

Dramatic Structure in "ThumSakat" by Mohammed Jorbooa

تاريخ الإرسال:15.04.2023 تاريخ القبول:24.02.2024 تاريخ النشر: 30.09.2024

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني	المؤلف الثالث
الاسم واللقب	نور الهدى ريازي		
الدرجة العلمية	طالبة دكتوراه		
جامعة الانتماء	جامعة المنار		
البلد	تونس		
البريد الإلكتروني	riazinour1606@gmail.com		

الاسم واللقب والبريد الإلكتروني للمؤلف المرسل	نور الهدى ريازي riazinour1606@gmail.com

الملخص باللغة العربية	
الملخص	تسعى هذه المقالة إلى الوقوف على مكونات البنية الدرامية في ديوان (ثم سكت) لمحمد جربوعة نظرا لما تمثله الدراما من حضور لافت في قصائد هذا الديوان؛ فقد انطوت قصائده على العديد من مقومات الدراما، فحينما يطالع المتلقي أداء وطريقة الشاعر لعرض فكرة بعينها يشعر وكأنه أمام مشهد مسرحي، وأصبح المتلقي قارئا، ومشاهدا في الوقت نفسه.
الكلمات المفتاحية:	الشعر؛ الدراما؛تقنيات؛ محمد جربوعة

الملخص باللغة الأجنبية	
ABSTRACT:	This article aims to examine the dramatic components in the poetry collection "ThumSakat" by Mohammed Jorbooa, due to the significant presence of drama in

	the poems. His poetry contains many elements of drama, as when the reader perceives the poet's performance and presentation of a specific idea, they feel as if they are watching a theatrical scene. The reader becomes both a reader and a spectator at the same time. Therefore, this article explores the techniques used by Jorbooa to create a dramatic effect in his poetry.
Key Words:	Poetry, Drama, Techniques, Mohammed Jorbooa.

1. مقدمة:

برزت القصيدة العربية الدرامية في الساحة الفنية نتيجة النازعات والاضطرابات السياسية والاجتماعية،التي شهدها العالم العربي، إذ كانت القصيدة الدرامية واحدا من رهانات الشاعر المعاصر الّذي أضناه العالم المعاصر،بهمومه الاجتماعية والنفسيّة، فولّد في نفسه الرغبة في خلق جنس جديد،أو بالأحرى تقنية فنيّة جديدة ،يستطيع أن يعكس عليها همومه ويترجم معاناته ، وتمرده على الواقع من خلال الاعتماد على مجموعة من التقنيات المشكلة لبنية القصيدة الدرامية ،وهي الحوار ،الحدث ،الصراع والشخصيات والحبكة وغيرها

2- - مفهوم البناء الدرامي:

هو تكوين الموضوع وترتيبه وتطويعه, بحيث يغدو ملائما للمفهوم المسرحي, ويكمن سرّ الدراما في البناء, وبه وحده يتفاعل المشاهد مع التمثيل ويعايش الأحداث.

[1]وهو الجسم النصيّ الدراميّ المتكامل في حد ذاته, والذي يتألف من عناصر بانية, مرتبة ترتيبا خاصا وطبقا لقواعد خاصة ومزاج معين, كي يحدث تأثيرا معينا في الجمهور.[2]

يعرّف إريك بنتلي البناء الدرامي بأنّه"الرؤية الدرامية في شيء ما, تعني تبيين عناصر الصراع هذه."[3]

ويرى مارتن أسلن "أنه البنية الكلية للعمل الدرامي, ويعتمد معيار دقيق به شتّى العناصر التي تسهم جميعا باعتمادها التام على بعضها بعضا في تكوين النموذج الكلي".[4]

ويرى عبد الواحد بن ياسر أنّ "البناء الدرامي أساس التراجيديا, وعماد التأليف الدرامي عموما, وهو ما يحتويه من رسم الشخصيات, وتحديد الزمان والمكان الحدث , وإنتاج الحبكة ووسائل التعقيد والتشويق والحلّ, وما يستلزمه من لغة الحوار الدرامي, يشكل خاصية مميزة للجنس الدرامي عن أشكال السرد الأخرى, وعن بقية الأجناس الأدبية."[5]

أي أنّ البناء الدرامي هو مجموعة من العناصر والتركيبات المترابطة والمنسجمة, أو مجموعة من الأنظمة تدخل في تكوين البناء, فتجعل من عمل عملا دراميّا وتسهم في انسجامه وإنجاحه.

فليس من السهل أن يتحقق الطابع الدراميّ في عمل شعري, ما لم يتمثل وراءه أو فيه العناصر الأساسية التي لا تتحقق الدراما بدونها.

ولنا في الشعر الجزائري ثلة من الشعراء, جاءت قصائدهم وفق بناء دراميّ, إذ منهم من اتخذ الحوار منهجا, ومنهم من جعل الصراع العمود لقصائده, ومنهم من كانت الحكاية والحدث هما المحركان لدرامية قصائده, ومنهم من جمع بين هذه العناصر كلها, بأسلوب فنيّ لن يتأتّى إلّا لذات شاعرة ذاقت مرارة الأحداث وعاينتها, ومن هؤلاء الشعراء: نجد الشاعر محمد جربوعة الذي اتخذنا ديوانه أنموذجا لدراستنا.

5- علاقة الدراما بالشعر:

تمتاز الدراما عن الأنواع الأدبية الأخرى بقدرتها على التواشج والتداخل بالأجناس الأدبية, وعلى رأسها فنّ الشعر, فالعلاقة بينهما وطيدة ولها امتدادات ضاربة في أعماق التاريخ, حيث "يعد الفن الدراميّ من الفنون الأدائية التي عرفها الإنسان, وتنفرد الدراما عن الأنواع الأخرى, بارتباطها الوثيق جدا بالأشكال الأخرى للفنّ, لاسيما فنّ الشعر فالعلاقة بينهما قديمة"[6], إذ أن الشعر كانت تتخلله بعض العناصر الدراميّة منذ القدم, وهذا ما وضحه فايز ترحيني في قوله:"عرف الشعر العربيّ منذ عصوره الأولى بعض الدراما فكل قصيدة أنت تطالعها تلفحك بلفحة مأساويّة واضحة, ويعضد ذلك سمات الانفصام و الانشقاق النفسي, الّتي وسمت الكثير من الشعراء, ففي شعر طرفة بن العبد مثلا: مأساويَة بنية المعالم, وفيه تقمصات, وفيه وعي ولا وعي, وإرادة ولا إرادة, وفيه العرف والعادات والتقاليد والغرائز والشهوات, وفيه الإنسان المكتفي القرير, والإنسان المعلّق الفاقد الحظ, وفيه غير ذلك كثير, فطرفة كان مفرق الذات مشتتا, وهذا يعني أن المأساوية كانت قائمة في ضمير القصيدة العربية."[7]

كما أكد جلال خياط أنّ "علاقة الدراما بالشعر قديمة, حظيت باهتمام شعراء ونقاد كثيرون."[8]

فالناظر لبعض قصائد العصر الجاهليّ وما بعده, سيجد العناصر الدرامية جليّة واضحة, كالصراع والحكاية والفكر والحوار, في مغامرات امرئ القيس, والصراع الطبقي عند الصعاليك, والحوار عند عمر بن أبي ربيعة, أما من ناحية البناء الشكلي, فقد حافظت القصيدة العربية على طبيعتها من حيث الطول

والقصر, فلم تأت مطوّلة لتتخذ شكلا دراميا يسمح للمحاكاة التي كانت تظهر في الملاحم الكبرى, ومع ذلك فإننا نلمح بعض الأشكال الدرامية, التي اتخذت طريق القصص الشعري من خلال السرد نحو قصيدة من ديوان امرئ القيس:

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندبِ نقَضِّ لباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ
فَإِنَّكُما إِن تنظِرانِيَ ساعَةً مِنَ الدَهرِ تَنفعني لَدى أُمِّ جُندبِ
أَلَم تَرَياني كُلَّما جِئتُ طارِقاً وَجَدتُ بِها طيباً وَإِن لَم تطَيَّبِ
عَقيلَة أَترابٍ لَها لا ذَميمَةٌ وَلا ذات خَلقٍ إِن تَأَمَّلتَ جَأنَبِ
أَلا لَيتَ شِعري كَيفَ حادثُ وَصلها وَكَيفَ تُراعي وَصلَةَ المُتَغَيِّبِ
قامَت عَلى ما بَينَنا مِن مَوَدَّةٍ أُميمة أم صارَت لِقَولِ المُخَبِبِ[9]

فمن خلال هذه الأبيات نلمح منحا قصصيا واضحا, ووحدة موضوعية تربط بين هذه الأبيات, وحدثا قابلا للتطور, وليست هذه القصيدة وحدها التي تحمل عناصر درامية, بل إنّ أكثر شعر المعلقات والقصائد الجاهلية لا يخلو من حادثة يقصها الشاعر ويبني عليها قصيدته.

وظلّت الدراما مرافقة للشعر العربي على مرّ العصور, بشكلها العفوي حتى العصر الحديث, "فقد اتجهت القصيدة العربية الحديثة اتجاها واضحا نحو الدرامية, سواء في مضمونها النفسيّ والشعوريّ والفكريّ أو في بنائها الفنيّ, ونتيجة لطبيعة الرؤية الشعرية في القصيدة الحديثة من ناحية, ولتنوع الأدوات الفنية التي يستخدمها الشاعر في تجسيد هذه الرؤية, وطريقة استخدامه لها من ناحية ثانية, ولميل القصيدة الحديثة إلى أن تكون كيانا متفرّدا خاصا من ناحية أخيرة, أصبح بناء هذه القصيدة على قدر من التركيب والتعقيد, يقتضي من قارئها نوعا من الثقافة الأدبية والفنية الواسعة, ولم تعد القصيدة الحديثة تكتفي بالاتكاء على التقاليد الشعرية الموروثة وإنما انطلقت إلى الفنون الأخرى, تستعير من أدواتها وتكنيكاتها الفنية, ما يساعد على تجسيد الرؤية الشعرية الحديثة, بما فيها من تركيب وتعقيد."[10]

والبنية الدرامية من أهم الأشكال التي تطورت إليها القصيدة, والتعبير الدرامي هو أعلى صورة من صور التعبير الأدبيّ, لذلك عدّت أعظم القصائد الحديثة تلك القصائد ذات الطابع الدراميّ, ووجد ما يسمى القصيدة ذات الفكرة أو الموقف الفكريّ.[11]

ومن مسوّغات حركة القصيدة نحو الدرامية, في الشعر عامة والشعر العربي خاصة, أنّ كلّ الأنواع الأدبية تصبوا إلى الوصول إلى مستوى التعبير الدراميّ, وكان الدافع الأول للكتابة يحمل في ثناياه بذورا دراميّة.[12]

والقصيدة الدرامية : "هي قصيدة فيها عناصر المشهد الدراميّ, على تفاوت بين قصيدة وأخرى, وأبرز ما يربطها بالدراما وجود شخصيات مستقلة عن الشاعر, وبخاصة إذا كان الشاعر يتولى التعبير عن موقفين حساسين لشخصيتين محوريتين, كما هي الحالة في العمل المسرحيّ."[13]

وتقوم القصيدة الدرامية على عناصر مختلفة مشكلة لها, من لغة بمستوياتها اللفظية والتركيبية والدلالية, التي تشكل العمود الأساسيّ للدرامية, كذلك الحوار والوصف والصراع وغيرها من العناصر المكوّنة لهذا الجنس الأدبيّ المعاصر.

وقد تعددت القصائد الدرامية في الشعر العربيّ المعاصر عامة, وفي الشعر الجزائريّ خاصة, بتعدد القضايا الإنسانية, وعلى سبيل المثال نجد قصيدة: "غضب شاعر من الشرق الأعمى ", "نصائح شاعر لقلبه المخضر", للشاعر محمد جربوعة.

البناء الدرامي في ديوان ثم سكت – لـ"محمد جربوعة"

1-الحدث الدرامي:

إنّ الحدث في القصيدة من شأنه أن يقربها من النزعة الدرامية, ويخفف من حدة الغنائية فيها, ويسمح للرؤى السردية أن تأخذ أبعادها في تشكيل درامية النصّ, وإضفاء جانب الحيوية عليه.

وقد نسج الشاعر "محمد جربوعة" قصائده وفق آلية الحدث نسجا محكما يرتقي إلى الدرامية, إذ تمكن من تقديم نصوص نابضة بالحركة والحيوية, كأنها مشاهد مرئية يستقبلها المتلقي صوتا وصورة.

وتتجلى ديمومة الحدث من خلال جدل الماضي والمستقبل, حيث بنى الشاعر قصائده متنقلا من الحاضر إلى الماضي, وهو ما يصطلح عليه بآلية "الاسترجاع", أو يحدث العكس ويسمى "الاستباق" .

استثمر الشاعر "محمد جربوعة" تقنية الاسترجاع في بعض قصائده, عن طريق شريط الذكريات, حيث يقول في قصيدة "فراق" :

فهنا كنّا,هنا سرنا...جلسنا

وهنا في أول الأمر التقينا

وهنا تحت القناديل استرحنا

وهنا أشعلت نارا واكتوينا[14]

يسترجع الشاعر في هذا المقطع ذكرياته مع حبيبته التي افترق عنها, ويتحسر على أيامه معها, ويعبر عن افتقاده لها, وقد ساهمت الأفعال الماضية (كنا, سرنا, جلسنا, التقينا, استرحنا, اكتوينا) في تفعيل الحدث الدرامي, وكشفت عن البوح الشعري الذي غلب عليه طابع الحزن.

كما وظّف الشاعر الاسترجاع في قصيدة "ثم إنّ والدتي تكره قصائدي" حين قال:

منذ الطفولة مجنون وتتعبني

ماذا جنيت سوى الحسّاد والحسد[15]

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن عدم رضا أمه عن كتابته للشعر, فهي تعتبره مجرد كلام لا جدوى ولا فائدة منه, وأنّ أيام العمر أغلى من أن يضيعها في أمر كهذا, ويتجلى الاسترجاع حين تحدث الشاعر على لسان أمه, واصفا لحاله كيف كان في طفولته, متذكرا طيشه وجنونه, وقد بيَّن لنا أنّه لم يكسب أي فائدة ترجى من كتابته للشعر غير حسد الحاسدين.

كما نلمس الاسترجاع في الحدث الدرامي في قصيدة حسناء مدينتي حيث يقول:

كان في مدينتي
صبيّة جميلة
كالبدر في التمام
عيونها حسب الروّاة
(جمرتان من جهنم)
تدمران- لو تريد-
قطعة حربية
بالنّار والسهام
لم يخلق الرحمان في قريتنا
وفي القرى الّتي من حولها
صبيّة تشبهها
من ألف ألف عام
مجرمة خطيرة[16]

استعان الشاعر بالذاكرة, حيث عاد بالزّمن إلى الوراء, متذكّرا حسناء مدينته, معددا لصفاتها, وقد ساهم الفعل الماضي (كان) في عملية تذكّر الحدث, ممّا زاد من درامية القصيدة, كما ساهم الوصف أيضا في تفعيل الحدث أكثر, فجملة النعوت (جميلة, حربية, خطيرة), منحت القصيدة إيقاعا زاد من تدفق سرد الحدث الماضي.

ونجد كذلك الحدث الاستباقي كرؤية استشرافية لما هو آت, وقد لعبت هذه التقنية دورا هاما في ديوان "ثم سكت".

نلمس الاستباق في قصيدة "**آخر**", حيث يقول الشاعر:

سيقول لي: (هي مهرة مغرورة
ستلين بالترويض) أعذر جهله
لا تشبه الخيل النساء...فما الّذي
أدرى بذاك الفرق شخصا مثله؟
سيحبّها ظهر الخميس...كحالتي
وتحلّ في الاثنين عصرا قتله
ولسوف يندم حين يعرف أنها
سلبته في أسبوع حبّ عقله[17]

يظهر الاستباق في هذا المقطع الشعري من خلال عرض الشاعر لحدث سيحصل مستقبلا, موظفا الأفعال الاستباقية (سيقول, ستلين, سيحبها, تحلّ, لسوف يندم,يعرف), مبيّنا أنّ هناك فرق بين الخيل والنساء, لا يدركه إلّا من تعرّض للخيانة والغدر من المرأة, إذ يرى أنّ الخيل تختلف عن النساء لكونها أكثر نبلا منها أحيانا وبأنها لا تعرف خيانة صاحبها, عكس المرأة التي تغدر بأول فرصة حسب رأيه, وتجعل الآخر يتخبط في دوامة من الندم.

ونجد الحدث الاستباقي في قصيدة "**إلى محبَّطة تسيء الظنّ بدولة الورد** " حين قال:

قلت ...أنَ الشعوب الّتي لا تشم الورود

سيهلكها (الرّبو, والضيق والفنتولين

وسوف تعوّض شمّ الزهور

بشمّ دخان السجائر والهيروين[18]

يجسد هذا المقطع حدثا استباقيا, يحمل في ثناياه نظرة الشاعر الاستشرافية, لمآل من لا يشمّ الورود, لما للورد من مفعول في تخفيف الحزن والتنفيس عن حالات الاكتئاب وامتصاص الغضب, وقد أدّت به المبالغة في التعبير إلى أن يرى أنَّ من لا يشم الورد سيهلكه الرّبو والضيق،ويلجأ في التنفيس عن غضبه وضيقه بتدخين السجائر والهيروين,

وهذا يفسر تقدير الشاعر للورد وماله من تأثير إيجابيّ على الشعُور الإنسانيّ .

ونلمس الاستباق في قصيدة "سؤال خطير حول قبيلة بني عذرة", في قول الشاعر:

في سوريا

لا تلتفت

فلربما يأتيك سهم

أدعجيّ النصل

يجرح في اختيال[19]

يحمل هذا المقطع استشرافا قد يتحقق وقد لا يتحقق, ليدلّ على غموض مصير الشعب السوريّ ومأساته, وعيشه تحت وطأة الفساد والخيانة والغدر, ففي أيّ لحظة قد تأتيه رصاصة أو قذيفة تودي بحياته.

إنّ الحدث الدراميّ في المقاطع الشعريّة السالفة, ساهم في تجسيد الصّراع وأبان عن مأساة الذّات بنبرة دراميّة, أبعدت القصائد عن الغنائية الأحادية.

3- المونولوج الدرامي (الحوار الداخلي):

لكل تجربة شعرية حقيقة تدفق شعوريّ يستنطق الذّات, ويكشف عن مكنونات النفس, ويغوص عميقا في خلجات الرّوح, وأحلامها, وتقلبات الحياة وصراعاتها, بغية الوصول إلى رؤية فنية واضحة, تحمل رسالة الأدب, وتنقلها إلى عالم التجربة الإنسانية بصدق وشفافية.

استعار الشاعر "محمد جربوعة" تقنية الحوار الداخليّ من الرواية الحديثة, ليصوّر للقارئ هواجسه وخواطره وأفكاره, عبر صوتين لشخص واحد, هو صوت الشاعر, الّذي يناجي ذاته, معبرا عن الأزمات النفسية والاجتماعية التي كابدها.

ظهرت تقنية المونولوج كعنصر من عناصر الدراما, في قصيدة: "نصائح شاعر لقلبه المخضرم" على الشكل التالي:

إن كنت تفهمني أو كنت بي تثق

فلا تحبّ ولو ضاقت بك الطرق

وإن رأيت رموشا جدّ رائعة

فمل قليلا ... ولا تنظر ... ستحترق

لواحظ الغيد كالبارود قاتلة

منها جنون رصاص الكحل ينطلق

فلتتق الله يا قلبي ... وكن حذرا

ماذا استفاد –أجبني- كل من عشقوا؟[20]

ويستمرّ حوار الشاعر مع قلبه إلى آخر القصيدة, ناصحا له بأن يتحكم في مشاعره, وذلك لعدم استطاعة المقبل على الحبّ أن يختار أو يقرّر من يحبّ, فيصطدم في بعض الأحيان بما يسمّى بالحبّ من طرف واحد, مما يستهلك الكثير من وقته ومشاعره, كما ينصحه بأن يتّقي الله, وأنّ لا يفتح أبوابه لكل من يطرقها, وأن يكون حذرا من أيّ طعنة حب تغرس فيه لتتركه بعد ذلك يتخبط في دوامة من الحزن والاكتئاب.

كما يدفع الشاعر قلبه للاستفسار عن حال كلّ من وقع في شباك الحبّ, لعله يعتبر أوينتهي ويتعلم من أخطاء الّذين باتوا ضحايا لأوهام, بسبب من ظنّوهم يحبونهم قائلا له:

سل من تفتت في أقسى تجاربه

وذاب, ذوّبه الإرهاق والقلق[21]

كما تواجد المونولوج في قصيدة "أنا لا أفكر في عهدة حبّ أخرى", وتجسد من خلال قول الشاعر:

خطئي أنا ... حين استهنت بماسة

قبلي أنا كم دمّرت من جوهري[22]

في هذا المقطع من القصيدة, يحادث الشاعر نفسه لائما ومعاتبا لها, على وقوعه في شباك جمالها, واستهانته بقوتها, وكيدها, الّذي دمّر قبله الكثير من الرجال.

إن المونولوج في ديوان "ثم سكت" لم يوظّف بكثرة, ولكن مدّ هذا العنصر القصيدتين السابقتين, بعدا مأساويا عاطفيا, ساهم في ترابطها وتماسك بنائها الدراميّ.

5- الصّراع الدرامي:

يمثل الصّراع الدرامي بيت القصيد في العمل الشعريّ الدراميّ, إذ يعبّر عن الصّراع الّذي ينمو من تفاعل قوى معارضة.

اتخذ الشاعر محمد جربوعة في ديوان "ثم سكت" هذه التقنية, ليفصح من خلالها عن التصادم النفسي العاطفي والسياسي, الّذي تعيشه ذاته, و قد تجلّى الصراع الدرامي في مظهرين:

5-1-**الصّراع الخارجي:**

قامت بعض قصائد الشاعر"محمد جربوعة" على آلية الصراع الخارجي, وذلك من شدة الأزمات التي عانى منها الشاعر, فبلغت القلوب الحناجر.

إذ نجد هذا النّوع من الصّراع في قصيدة "**إلى محبَطة تسيء الظّنّ بدولة الورد**", في قول الشاعر:

لماذا تلوميني؟
أنا لست من زوّر الانتخاب
بعالمنا العربيّ
ولا من يعين ولّاتنا
بالأوامر في (التيلفون)
لماذا تلوميني؟
أأنا من يدمرّ معنويات الشباب
لينقذهم بالحشيش
لتوسيع دائرة المدمنين؟
لماذا تلومينني؟
هل أنا سيد الانقلاب الأخير بمصر
وقاتل أحلام إخوانه المصريين؟
لماذا تلومينني؟
هل أنا من رميت القنابل في الفجر
في مصر
كي أقتل الساجدّين؟[23]

يجسّد هذا المقطع الصراع السياسي الذي يحاصر الشاعر, فهو غاضب وناقم على ما آلت إليه أوضاع الدوّل العربية, من تزوير وتخاذل وانقلاب وتدمير للشباب وقتل للنفوس البريئة, وما دفع بالصّراع إلى الأمام, هو تكرار كلمة (لماذا تلومينني؟) التي تحمل بعدا دراميا, وهو تكرار يعكس حالة التوتر والصّراع الّذي يعاني منه الشاعر, وقد لعب الأسلوب الاستفهامي في هذا المشهد دور المحرك لتقنية الصّراع, فالشاعر يدخل في دوّامة عند طرح كلّ سؤال, ملغم بالعتاب ليس لحبيبته, وإنّما لكل الحكام المفسدين, ولكل من تسبب في تأزم أحوال الأمة العربية وفساد حالها .

ويرسم الشاعر الصّراع الخارجي في مقاطع أخرى من الدّيوان, ففي قصيدة "كلمات إلى حاكم عراقيّ ليس من (نحن أهلها)" يقول:

من أنت حتى ترتدي جلبابها؟
أنت الصغير التّابع المنقاد
هي لا تصافح غير (سيّد قومه)
والطّود تعرف فضله الأطواد
فاخلع عباءة (قائد), أكمامه
تكفيك ثوبا ... أيّها الجلّاد
فعلى مقاس السيف يصنع غمده
لتكون طبق سيوفها الأغماد
لا لست أهلا كي تحبّك (نينوى)
فالحبّ قبل الادّعاء فؤاد [24]

يجسّد هذا المقطع الصّراع السياسي القائم بين الشاعر محمد جربوعة ضد الحاكم العراقيّ, الّذي يراه أنه ليس أهلا ليحكم العراق, وقد دلّ الاستفهام في بداية المقطع, على احتقاره له وسخطه عليه, وقد ساهمت عبارات الرّفض والاحتقار (الصغير التّابع المنقاد, أيّها الجلّاد, لست أهلا كي تحبك نينوى) في شحن الصّراع والدفع به إلى الأمام, فالشاعر يرى أنّ حاكم العراق ما هو سوى آلة بيد حكّام الغرب تقودها كما تشاء, وقد طلب منه التخلي عن المنصب, وعدم الاختباء وراء عباءة الحكم والقيادة للتسلط على الشعب وقهره.

ونجد كذلك الصّراع الخارجيّ, في قصيدة "غضب شاعر من الشرق الأعمى" إذ يقول الشاعر:

يا شرق تجار الحشيش
وبائعي الأوهام
(قوّاد) النضال
يا شرق مرضى الرّبو
فقر الدّم, والأعصاب
يا شرق التصعلك
والتسوّل
والخنا
و الابتذال
يا منجما للفحم
كلّ وجوههم سوداء
كلّ صدوره موبوءة بالسلّ
يذبحها السّعال[25]

كرّر الشاعر كلمة يا شرق, وهو تكرار يعكس حالة الصراع , وغضب الذات الشاعرة على المجتمع الشرقي, الّذي تخلى على مبادئه وأصوله, فالشاعر يدرك أن العيب في أمته, فهو يصارع قوما أضاعوا السبيل

ووجدوا في طريق الظلال البديل, وقد ترك هذا الصّراع أثرا عميقا في البناء الدرامي, لأن المقطع جسّد ووصف لنا حالة المشرق وما آل إليه من ضياع .

لقد استطاع الشاعر من خلال خلق هذا الصّراع الخارجيّ, أن يصوّر الأزمة السياسية في الدوّل العربية, بأسلوب دراميّ, جسّد حال البلدان المشرقية تجسيدا تراجيديا مأساويا.

5-2- **الصّراع الداخليّ:**

وهوّ الصراع الّذي يحدث بين الشخصية وذاتها وأفكارها, ونجد هذا النوع من الصراع حاضرا في ديوان "ثم سكت" ففي قصيدة "فراق" نجد الصّراع الداخلي مع الذكريات في قول الشاعر:

فهنا كنّا, ... هنا سرنا... جلسنا

وهنا في أوّل الأمر التقينا

وهنا تحت القناديل, استرحنا

وهنا أشعلت نارا واكتوينا

فبأي الأرض أحيا دون طيف؟

أين لا تصدمني ذكراك أينا؟[26]

يعيش الشاعر حالة صرّاع داخليّ مع ذكرياته, وقد قام الصرّاع بالكشف عن الحالة النفسية, والشعور الدّاخليّ الممزق للذات الشاعرة, الّتي ترفض فكرة الفراق, ويدل الاستفهام في آخر المقطع, على شعوره بالشتات والضّياع لفقدانه محبوبته, وبسبب الذكريات الّتي تطارده من مكان إلى آخر, فالشاعر يبحث عن مكان يعيش فيه بسلام داخليّ بعيدا عن صدى الذكريات.

وتجسّد الصّراع الداخليّ أيضا في قصيدة "القلب العربيّ" حيث قال الشاعر معبّرا عن ألمه:

فقلبي الآن ممتلئ

بما في الشرق, من ظلم

أنا أخفي تمزّقه

وأبدي الورد للشمّ

ولو قد كان حدّادا

لعاف الطّرق من سأم

حدود الصبر واضحة

وضوح الخطّ في الرّسم

وما في القلب من نبض

ولكن ضربة اللطم

أليس القلب معذورا

إ ذا أمضى على بصم

وهزهز راية بيضا

يرجو نعمة السّلم[27]

يعكس هذا المقطع ذات الشّاعر الناقمة, على الوضع الّذي تحيى فيه دوّل المشرق, الّتي تطوّقها أسوار الظّلم والفساد والاستبداد, فالشاعر ملتزم بقضيّة أمته متألما لحالها, مما أدى به إلى حالة صراع داخليّ يمزّق قلبه, وقد أدت به المبالغة في وصف ألمه إلى تشبيه نبضات القلب بضربات اللطم, ليعبر عن عمق الألم, فالشاعر في صراع بين ألمه وبين محاولته لإخفائه, و يرى أنه مهما تمالك نفسه وأبدى غشاء القوة, سيأتي يوم ينهار فيه ويرفع راية الاستسلام.

يتّضح مما سبق أنّ الصّراع هو العمود الأساسيّ في البناء الدرامي, لأنه يكشف عن الذات وعلاقتها بالآخرين, ويبرز مكامن قوّتها وضعفها,ويمدّ القصيدة بالحركة والتوتّر, ويجعل منها صورة أو منظرا متوجها إلى عقل القارئ وحواسه معا.

6 . الخاتمة:

استعمل الشاعر محمد جربوعة في ديوانه آليات البناء الدرامي المتمثلة في تعدد الأصوات والحوار بنوعيه والصراع الدرامي إلى جانب الشخصيات وتقنيات السرد المتمثلة في الاسترجاع والاقتباس فظهرت القصائد بحس درامي، وبهذا يعد ديوان "ثم سكت" أنموذجا للتجديد في بنية القصيدة، حيث كان الأسلوب الدرامي طاغيا على أغلب قصائد الديوان ،أفكاره الشعرية مرونة على مستوى الشكل والمضمون.

7. قائمة المراجع:

---

[1] محمد حمدي إبراهيم، 2001 نظرية الدراما الإغريقية,الشركة العالمية المصرية للنشر-لونجمان, القاهرة,ص45.

[2] إبراهيم حمادة،1985، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية,دار المعارف, القاهرة, ص65.

[3] إريك بنتلي, نقلا عن :خولة إبراهيم 2010، ،تطور البناء التاريخي في روايات رضوى عاشور, جامعة الشرق الأوسط , الأردن, ص11.

[4] المرجع نفسه, ص12.

[5] ابن ياسر، عبد الواحد، 2013 ، المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث, دار الأمان, الرباط, ط1, ص293.

[6] الطائي، بيداء عبد الصاحب،2012، البنية الدرامية لشعر نزار قباني,دار ضفاف للطباعة والنشر, لبنان, ط1, ص14,15.

[7] ترحيني فايز ،1988، الدراما ومذاهب الأدب,المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع, بيروت, ط1, ص173.

[8] جلال خياط، 1982، الأصول الدرامية في الشعر العربي, دار الرشيد للنشر, العراق, ط1, ص32.

[9] المصطاوي عبد الرحمان، 2004 ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة,بيروت,ط2,ص74.

[10] عشري زايد علي1978 عن بناء القصيدة العربية الحديثة, نشر: دار الفصحى, القاهرة, ط1, ص24.

[11] النجّار عبد الفتّاح ، 1990 ،التجديد في الشعر الأردني (1950-1978),نشر: دار ابن رشد,الأردن,ط1, ص150.

[12] النجّار عبد الفتّاح، 1998 ،حركة الشعر الحرّ في الأردن(1979-1992), مطبعة البهجة, إربد(الأردن), ط1, ص370.

[13] الموسى خليل،2010 ،آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر, وزارة الثقافة, دمشق,ط1, ص 114 ,115

[14] جربوعة محمد،2014, ثم سكت,البدر الساطع للطباعة والنشر, الجزائرالطبعة1, ص31.

[15] المصدر نفسه, ص92.

[16] المصدر نفسه, ص 115, 116

[17] المصدر نفسه, ص5, 6

[18] المصدر نفسه, ص22.

[19] المصدر نفسه, ص84.

[20] المصدر نفسه, ص51.

[21] المصدر نفسه, ص52.

[22] المصدر نفسه, ص99.

[23] المصدر نفسه,ص23, 24, 25 .

[24] المصدر نفسه, ص 108.

[25] المصدر نفسه, ص38, 39 .

[26] المصدر نفسه, ص 31.

[27] المصدر نفسه, ص157, 158 .